

العلاقات الأمريكية الروسية في ظل الأزمة الأوكرانية

The American-Russian Relations Withen Ukrainian Crisis

الحمايده منار¹،¹ مجلس الخدمات المشتركة (الأردن)، manarhamed602@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/09/15 تاريخ القبول: 2022/12/22 تاريخ النشر: 2022/12/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة للتعرف على العلاقات الأمريكية الروسية في ظل الازمة الاوكرانية، فبعد مرور ستة عقود على الحرب الكونية، مرت هذه العلاقة بكثير من المنعطفات والمطبات و بعض حالات خجولة من الوفاق والتعاون بينهما .

و باستخدام المنهج الوصفي و منهج تحليل الأحداث فقد تم التوصل إلى أن الأزمة الأوكرانية هي أزمة داخلية إلا أنها اتسعت وألقت بتداعياتها على العلاقات الأمريكية والروسية ودول الاتحاد الأوروبي فاشتعلت بينهما حرب العقوبات التي تثير قلقا دوليا من اشتداد الصراع وتداعياته على الساحة الدولية،و إن الأزمة الأوكرانية شكلت نقطة تحول في ترتيب الأولويات الإستراتيجية الروسية في المنطقة. ومما يخفف حدة الصراع وتداعياته، وإن روسيا وأمريكا أعلنتا عن قناعتهما بالحل السياسي والدبلوماسي للازمة وهو ما ينعش المناخ السياسي الدولي ويعبر عن رغبة الأطراف المختلفة في الوصول إلى حلول لازمة. كلمات مفتاحية: أزمة، علاقات دولية.

Abstract:

This study aims to identify the American-Russian relationships withen Ukrainian crisis, this relationship has witnessed many turns aspects of reconciliation between the two countries. Using the descriptive analytical approach, the Ukrainian crisis is an internal affair that was enhanced by external factors, it expanded and its repercussions had their impacts on the relationship between America, Russia, and the European Union countries and a war of sanctions had been triggered between the two nations which in turn cause an international concern regarding the conflict intensification

and repercussions on the international arena. What mitigates the intensity of the conflict and its repercussions is that the both powerful nations(America and Russia)announced confidence by the political-diplomatic resolution for the crisis and this revives the international political climate and expresses the various parties' desire to reach permanent solutions for the crisis.

Keywords: crises, relationships.

* الحمایده منار، manarhamed602@yahoo.com

1المقدمة

حظي موضوع العلاقات الأمريكية الروسية باهتمام العديد من الباحثين في علم السياسة ، خاصة في الفترة الواقعة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا، فقد كان مناخ هذه العلاقة هو الصراع والتنافس، وكيف لا وكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية يمتلكوا من مقومات القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية ما يجعلهما في حالة تنافس وصراع وتوتر دائم، رغم حالات التوافق التي تخللت العلاقة الثنائية بحكم ظروف ومستجدات تضع كلا البلدين في حالة تعاون وانسجام.

تسعى هذه الدراسة إلى بيان اثر الأزمة الاوكرانية على العلاقات الأمريكية الروسية باعتبارها واحدة من اخطر واهم واكبر الأزمات التي تمر بها هذه العلاقات منذ عام 1961. بالرغم أن الأزمة بتداعياتها الجيوبولوتيكية لم تتعدى حدود أوكرانيا الداخلية إلا أنها ألفت بظلالها و بقوة على مجمل العلاقات الأوكرانية مع محيطها الإقليمي و دول الجوار، ابتداءً من روسيا صاحبة اليد الطولى في هذه البلدان ، ولذلك نجدها تندفع بقوة وبلا مقدمات لضم القرم والتلويح بضم مقاطعات أخرى تحت ذريعة حماية القومية الروسية التي تنادي بالعودة للوطن الأم. في ذات الوقت كان البيت الأبيض والساسا الأمريكان يجدون صعوبة بالغة في تقبل هذه الشهية المفتوحة للاتحاد الروسي بضم ما يمكن ضمه وإعادة رسم الخارطة الأوروبية بما يضمن خلق بقع حمراء جديدة لا تقل خطورة عن تلك التي كانت تمتد إلى أعماق أوروبا الوسطى حيث برلين الشرقية وجدارها التاريخي، إلا أن عزاء الأمريكان

تمثل في ضماهم للكثير من الأصوات الأوروبية الراضة لهذا التوسع والتي لا ترغب في أن تمتد مخالب الدب الروسي مجددا إلى جوار مخادعها الآمنة ، لذلك نجدهم بدأوا بتصعيد الأزمة وعلى مراحل ، كانت أولها التصعيد الإعلامي الرافض ومن بعدها بدأت مرحلة العقوبات الاقتصادية وتحديد حركة الاستيراد والتصدير ونقل الغاز ومنتجات الطاقة و بوتيرة متصاعدة إلا أنها لا توازي ما قام به الروس بضمهم السريع للقرم .

2.1 أهمية الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتسليط الضوء على واقع متشابك ومعقد في طبيعة العلاقات الأمريكية الروسية حيث تعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي تناولت اثر الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية.

3.1 مشكلة الدراسة

خلقت الأزمة الأوكرانية حالة من عدم الاستقرار السياسي في المنطقة، وانعكس ذلك على النظام الدولي ككل، وزاد الشرح بالعلاقات الأمريكية الروسية ، تلك الدولتان اللتان ظهرتتا بقوة على المسرح الأوكراني ،حيث أثرت هذه الأزمة على تحديد الخلاف والصراع بين البلدين.

4.1 سؤال الدراسة

تجيب هذه الدراسة على تساؤل رئيسي وهو :

كيف اثرت الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية الروسية ؟

5.1 هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن اثر الأزمة الأوكرانية على طبيعة العلاقات الأمريكية الروسية.

6.1 منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على عدد من المناهج الأكاديمية المتبعة للبحث في العلوم السياسية وهي :

المنهج الوصفي

يركز هذا المنهج على أهمية فهم التطورات والمتغيرات الدولية من خلال التعرف على أهداف ومصالح الدول وانعكاس ذلك على علاقاتها مع غيرها من الدول ، ويتم ذلك من خلال جمع المعلومات وتحليلها والبحث في الأسباب الرئيسية التي دعت الدول للتصرف على هذا الاتجاه (القصي، 2007).

منهج تحليل الأحداث "الفعل و رد الفعل"

يركز هذا المنهج على دراسة وفهم ميل الدول للرد على المخاطر و السلوك الموجه إليها ،لذا يحلل كل ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا خلال الأزمة الأوكرانية وبشكل متبادل للوصول الى تحليل منطقي و علمي لمبررات الأفعال و ردود الأفعال لكلا البلدين(جنسن، 2014).

7.1 مفاهيم الدراسة

الأزمة: وقد عرفها كثير من العلماء والمهتمين بالسياسة ،على سبيل المثال لا الحصر ، عرفها الستير بوخان"(Alastair Buchan) تحدي ظاهر أو رد فعل بين طرفين أو عدة أطراف حاول كل منهما تحويل مجرى الأحداث لصالحه"(إدارة الأزمات)

الفصل الثاني الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2 الإطار النظري

ان الدراسة التي نحن بصدددها (العلاقات الأمريكية الروسية في ظل الأزمة الأوكرانية) فإنها تذهب باتجاه تطبيق احد النظريات السياسية المتمثلة بـ (نظرية الأزمة، إدارة الأزمات الدولية) والتي تدور هذه الدراسة في فلكها ، والتي يرى القائلون على تفسيرها و تحليلها بأنها _أي الأزمة الدولية _ هي جزء من محيط العلاقات الدولية والتي تتأثر في تفاعلاتها ، فهي أشبه بالدوامة التي تستقل بقوانين خاصة بها تسهم بقدر ما في التحكم بالفعل والاستجابة، درجة التصعيد، التعامل مع نقص المعلومات، الاستقراء السلوكي، ضيق الوقت ، وعامل الإدراك.

قد برزت مفاهيم في معالجة ماهية الأزمة خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي، منها (الهدلة، 2005):

مفهوم يرتكز على نظرية النظم:

يؤكد هذا المفهوم على إن هناك تأثير متبادل بين النظام السياسي الدولي Interernational Political system والأزمة، فيما يعرف الأزمة الدولية على أساس مظاهرها وتفاعلاتها، بأنها فترة انتقالية ما بين الحرب والسلم، وان معظمها يتضاءل دون اللجوء إلى استخدام القوة من قبل الدولة المتورطة في الأزمة، وان الأزمة الدولية رغم خطورتها لا تؤدي بصورة دائمة إلى الحرب. إن أنصار مدرسة النظم قدموا تعريفات مهمة للأزمة الدولية، حيث أنهم وجدوا علاقة تفاعلية بين الأزمات الدولية واستقرار النظام السياسي الدولي، فكلما كان النظام الدولي على درجة عالية نسبيا من الإدراك الذاتي لحقائقه والكيفية التي تتفاعل بها وتتغير من خلالها، أصبح بالإمكان إن يأخذ في الحسبان اللازمة بصورة مسبقة بما يتناسب لها من إجراءات وأفعال وقائية وتصحيحية، فيما لا توجد مثل هذه الإمكانية في ظل نظام دولي يفتقر لذلك الإدراك، حيث تكون للصدمات العنيفة غير المحسوبة والمفاجئة اللازمة تأثيرات مدمرة على توازن النظام الدولي.

2. مفهوم يرتكز على منهج صنع القرار.

يؤمن معتنقو هذا المفهوم إن الأزمة الدولية هي موقف يهدد الأطراف المشاركة في الأزمة، وإن ذلك الموقف يترك آثارا مهمة على تلك الأطراف. أما عناصر الأزمة فهي اعمال غير متوقعة من الخصم وإدراك أو تصور وجود تهديد كبير وإدراك الوقت المحدد لصنع القرار والرد وأخيرا إدراك العواقب المهلكة لعدم الرد .

ومن هنا تأتي هذه الدراسة للتعرف على دوافع و مصالح كل من القوتين الأمريكية والروسية من المتغيرات والأحداث والأزمات الدولية وتأثير ذلك على مناخ العلاقات الثنائية و انعكاساتها عليها خاصة وإن العلاقة بين البلدين اتخذت من الصراع عنواناً لها لما تملكه من مقومات القوة منذ الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا. فاستعمال القوة كأداة لتحقيق مصالح كل من البلدين من الأزمة الأوكرانية هي بمثابة الأداة الناجعة للحفاظ على المصالح الإستراتيجية والحيوية لكل منهما، وللحفاظ على أدوارهم كلاعبين فاعلين وأساسين على المسرح السياسي الدولي.

وبناء على ما تقدم وعلى ضوء الفهم النظري لإدارة الأزمات الدولية نجد إن كلا القوتين قد عقدت العزم لتتخذ من بوابة الأزمة مدخلا للولوج إلى النفق المؤدي لتنفيذ مصالحها او على اقل تقدير فرض حقيقة تبوئها لحجز مقعدها على كابينة قيادة النظام الدولي الجديد بعد أن عاد التزاحم مجددا على مركز الصدارة للقيادة، فالروس ووفق الطموحات التي تتراقص في ذهن رئيسهم بوتين يريدون فرض حقيقة أن التصعيد من جانب أمريكا وحلفائها لن يكون غير مدفوع الثمن، أما أمريكا فالديمقراطيون يواجهون صعوبة بالغة في إدارتهم للأزمة فأى تخلي عن الحلفاء في أوروبا يعني أن الجمهوريون قاب قوسين أو أدنى من حزم حقائقهم والعودة مجددا للبيت الأبيض بعد أن عادوا بأكثرية مريحة في الانتخابات النصفية خاصة وإن نشوة انخفاض أسعار النفط منحتهم بعض الأمل في أن لا يكون لإلغاء بوتين للأنبوب الناقل للغاز نحو أوروبا ذلك التأثير الحاسم، هكذا يفكر كلا

الخصمين واضعين نصب أعينهم أن عالم اليوم لا يقاد إلا من قبل من يحرك ويتحرك بحرية ماسكاً مقبض بوابة الاقتصاد العالمي.

2.2 الدراسات السابقة

الغمري (2010) "العلاقات الأمريكية الروسية في ظل النظام الدولي الجديد في الفترة (1990_2010)

تناول الباحث في دراسته هذه التعريف باستراتيجيات العلاقات لكل من الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا ، المعنونة بالتعاون والصراع والتنافس ، في ضوء الأحداث الدولية التي انعكست على العلاقة بين البلدين الكبيرين . وكذلك تأثير العلاقة على النظام الدولي .

أشارت الدراسة للتحوّل في العلاقة الأمريكية الروسية من حالة التعاون إلى حالة التنافس وليس إلى حالة الصراع _ كما كان سائداً قبل انهيار الاتحاد السوفيتي _ ، حيث حققت روسيا نجاحات اقتصادية كبيرة ، خاصة بعد التخلص من "أزمة القيادة" التي عانتها روسيا لفترات طويلة. هنا بدأت روسيا _ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي _ تبحث عن دورها في الساحة الدولية ، وبالفعل فإن روسيا بدأت تستعيد دورها على المسرح الدولي .

الكركي(2010) "العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي الرئيسين "فلاديمير بوتين" و "جورج بوش"(2000_2008)"

تناولت هذه الدراسة العلاقات الروسية الأمريكية من الفترة (2000-2008) وجاءت لتوضيح طبيعة العلاقات التنافسية والتعاونية بين البلدين. خصوصاً أنّها مارست تأثيراً هائلاً على النظام الدولي ومستقبله على كل الميادين كأمّن الطاقة والنفط وغيرها من القضايا الإقليمية والدولية.

وقد تطرق الباحث الدراسة إلى تأثير العلاقات الروسية الأمريكية على أهم الأحداث الدولية الجارية خلال الفترة التي تناولتها الدراسة. ومقارنة مواقف كلا البلدين من هذه الأحداث التي اتفقت في جوانب واختلفت في أخرى، مثل محاربة الإرهاب والحرب على أفغانستان وغيرها.

الفصل الثالث: العلاقات الأمريكية الروسية في ظل الأزمة الأوكرانية

تمهيد

يعتبر مستقبل الأمن والاستقرار الدولي بالوقت الحاضر من أهم ما يشغل بال المحللين السياسيين لذا نجد أن الأزمة الأوكرانية و تداعياتها على مستقبل العلاقات الأمريكية الروسية بشكل خاص والعلاقات الدولية واستقرار الأمن الدولي بشكل عام من أهم المحاور التي أخذت حيزاً كبيراً في تفكير و دراسات المحللين السياسيين ، حيث يرى بعضهم أن الأمن و الاستقرار مهددان بالتدهور في حال استمرت روسيا بتصعيد الموقف مع دول الجوار الخارجة من عباءة الاتحاد السوفيتي ، وهناك من يرى أن الضجة الإعلامية التي جاءت على خلفية الأزمة الأوكرانية ما هي إلا أزمة عادية بين القوى الكبرى لا تستحق هذا التهويل و المبالغة بحجم الكوارث التي ستلحق بالعالم بسببها، ذلك أن أوكرانيا _برأيهم_ لا تعتبر هدفاً حيويًا للغرب _والولايات المتحدة بالتحديد_ .

1.3 الأزمة الأوكرانية

1.1.3 سبب الأزمة

اندلعت الأزمة في أوكرانيا منذ رفض الرئيس الأوكراني "المخلوع" فيكتور يانكوفيتش توقيع اتفاقية الشراكة الانتسابية مع الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي أثار سخط غالبية كبيرة من الأوكرانيين الذين رأوا في يانكوفيتش بيدقاً يحركه الكرملين كما يشاء، مما أدى في نهاية الأمر إلى قيام احتجاجات ضده، وانتخاب السيد بيترو يوروشينكو رئيساً جديداً للبلاد.

كان رد موسكو على خلع يانكوفيتش والاحتجاجات أن اتهمت المتظاهرين بالفاشية، وفي خطوة غير متوقعة قامت بضم شبه جزيرة القرم في 16 اذار 2014 إلى الأراضي الروسية مبررة ذلك بتعهداتها بالحفاظ على حقوق الناطقين باللغة الروسية والذين يشكلون أغلبية في القرم، وقد اعتبر المراقبون هذه الخطوة كأكبر تهديد للعلاقات الروسية مع الغرب منذ انتهاء الحرب الباردة (مجدي، 2013).

منذ قرار ضم القرم انتهج الغرب بزعماء الولايات المتحدة الأمريكية سياسة فرض عقوبات على روسيا، كان آخرها التضييق على المصارف الحكومية الروسية من الوصول إلى الأسواق المالية الأوروبية، ومنع بيع السلاح والبضائع ذات الاستخدام المدني والعسكري، ومنع توريد التكنولوجيا في القطاع النفطي، وقد ردت موسكو على ذلك بقرار منع استيراد اللحوم والمنتجات الزراعية والأجبان من أوروبا لمدة عام، الأمر الذي قدر بأنه كلف أوروبا خسائر تصل إلى 12 مليار يورو سنوياً في السنة الأولى من الأزمة. يرى الكثير من المحللين أن الأزمة الأوكرانية تحمل مزيداً من التصعيد وذلك للأسباب التالية (جولاق، 2013)

فشل الإدارة الأوكرانية في إيجاد صيغة توافقية بين كل من الاتحاد الأوروبي والاتحاد الجمركي الأوروبي، لاسيما أن الرئيس بورشينكو لا يمكنه أن يظهر أمام قاعدته الشعبية بمظهر الرئيس المعتدل تجاه روسيا "وإلا فقد صورته كرئيس وطني".

إصرار الغرب على التعامل مع روسيا كخاسرة في الحرب الباردة، الأمر الذي يثير الكرميلين. لم تردع العقوبات الغربية موسكو عن دعمها للانفصاليين المواليين لها في شرق أوكرانيا، بل على العكس من ذلك فإن موسكو تصر على تسميتهم بقوات الدفاع الشعبي في الوقت الذي تصفهم فيه ككييف بالإرهابيين ، وقد تبذرت كل الآمال في حصول نوع من التفاوض بين كييف وهذه القوات بعد فشل اجتماع مينسك بين بوتين وبورشينكو.

ثمة تقدم ملحوظ على الأرض للمقاتلين "الموالين لروسيا" في شرق أوكرانيا، وثمة تقدم نوعي من حيث الأسلحة التي يستخدمونها حيث أصبح بمقدورهم إسقاط طائرات مقاتلة وهذا التقدم اجبر القوات الأوكرانية مؤخراً على التراجع من بعض المناطق شرقي البلاد.

2.1.3 تصعيد الأزمة

شكلت الأزمة الأوكرانية منعطفا خطيرا في طبيعة العلاقات القائمة بين روسيا من جهة والمعسكر الغربي والمتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين من جهة أخرى فقد أراد الطرفين وبعد صعود موجة الإرهاب أن تكون هذه العلاقات بالمستوى الذي يؤهل تلك الدول لمواجهة هذا الخطر الذي لم يكتفي بطرق أبواب موسكو ونيويورك بل تعدى ذلك إلى أنفاق لندن وميترو روما وشوارع برلين وغيرها من المدن الغربية. إلا أن التصعيد المفاجئ للأزمة والسلوك غير المنضبط للقيادة الأوكرانية حينها والتحريك المتسارع والمتسرع من قبل الكرملين للدخول في وسط الأزمة والمحكوم بعوامل متعددة يمثل الإرث المتوارث من الاتحاد السوفيتي السابق والضائقة المالية التي تعاني منها موسكو وشعورها بالاختناق نتيجة تضيق الخناق عليها بالحديث عن التوسع في حلف شمال الأطلسي ليحتوي الحديقة الخلفية لروسيا (ابو زيد، 2014)

إن أي تداعيات في هذه الأزمة لا بد أن تقرا بلغة الفهم الروسي لما يجب أن تكون عليه أوكرانيا المرغوبة والمحبة لروسيا بصفتها القريبة من موسكو والبعيدة عن واشنطن وبروكسل حيث مقر حلف الناتو ، في ذات الوقت نجد أن الغرب والولايات المتحدة الأمريكية هي الأخرى تسعى إلى تجريد روسيا من غطاءها الخلفي والمتمثل بدول الجوار الروسي والتي يحلو للكثيرين بتسميتها الحديقة الخلفية لروسيا. لذلك تجد هذه الدولة رغبة جامحة في حالة الألاستقرار في كييف مما يجعلها غير قادرة على ضبط بوصلة اتجاهاتها المستقبلية إلا بعد أن تستنزف وتصبح أسيرة أهواء أولئك المتحكمين بالمشهد السياسي الدولي.

3.1.3 موقف الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تجاه الأزمة

يحاول أطراف الصراع "القديم الحديث" ، الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا إثبات وجود وتثبيت موطئ قدم بأوكرانيا على حساب مطالب شعبية اجتماعية استطاعت أن تتفجر بوجه رئيسين أظهرها ولائهما لروسيا ثم أمريكا على التوالي وقد عملا على تحقيق مكاسب سياسية مقرونة

بالتحالف مع الأطراف الأخرى لتحقيق مصالح الفئات التي يمثلونها رغم أن كل ذلك حصل على أنقاض تداعيات الأزمة الأوكرانية ذاتها.

1.2.3 الموقف الأمريكي

مثلما بينا سابقا فان انهيار الاتحاد السوفيتي لم يكن حدثا تقليديا ، بل كان نقطة تحول جذرية في مسار التاريخ حيث أدى إلى انقلاب وتغير حاسم في كل المعطيات السياسية ، لا بل واكثر من ذلك فقد انتاب القائمون على البيت الأبيض حينها شعور بأن العصر الحالي _أي عصر ما بعد التفكك _ هو عصراً أمريكياً خالصاً وبلا منافسة ، بل و ذهب البعض من محلي الإستراتيجية الدولية إلى إنكار أي احتمال لبلوغ أي من الدول وعلى مدى النصف قرن القادم مكانة الولايات المتحدة الأمريكية أو منافستها أو حتى الوقوف بوجهها كالد للند.

وفي تلك الحقبة أصبحت العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة علاقة غير متكافئة فقد كانت الكفة في كل المقاييس تميل للولايات المتحدة وقد ظهر ذلك واضحاً حينما وقع الطرفين وثيقة التعاون في كامب ديفيد في شباط من عام 1992 ، ورغم أن هذا الاتفاق كان بمثابة وثيقة لرفض حالة العداء والتنافس ، إلا انه لا يرتقي بأي حال من الأحوال إلى مستوى التحالف بين طرفين متكافئين (الشيخ،1998) . فروسيا حينها كانت بأمس الحاجة إلى أن تبعث الروح من جديد إلى البيت الروسي المتخلف تقنياً، معتمدة على ما ستقدمه التقانه والاستثمارات الغربية من تطورات وتحديد عليها تعيد لروسيا الجديدة بعض من مكانتها ،أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد سعت من خلال هذا الاتفاق إلى تحجيم دور روسيا وتقليل التهديد المحتمل الذي تمثله على جيرانها والتي تطمح أميركا إلى ضمهم الواحد بعد الآخر إلى حظيرة الناتو ، وكانت جورجيا و أوكرانيا أكثر تلك البلاد أسبقية في تفكيرها .

كما أرادت أمريكا لروسيا أن تشغل بمحيطها الآسيوي المشتعل بالحركات الأصولية لكي تصبح خط المواجهة للقوى الآسيوية سوى تلك التي تقاتل باسم الدين أو للدول التي تريد لاقتصادها أن يكون بالمستوى المنافس للاقتصاديات الأوروبية والأمريكية.

الدوافع الأمنية والإستراتيجية كانت الحافز الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية في نظرتها إلى أوكرانيا سواء قبل الأزمة أو أثنائها، فنتيجة حادث انفجار مفاعل تشيرنوبل في أوكرانيا عام 1986 وبعد حصول الأخيرة على استقلالها من الاتحاد السوفيتي وقعت كييف اتفاقا مع الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبريطانيا حول منع انتشار الأسلحة النووية عام 1994، كان الاتفاق يقضي حينها بتنازل أوكرانيا عن السلاح النووي الذي خلفه الاتحاد السوفيتي في أراضيها لقاء الاعتراف الدولي باستقلالها واحترام سيادة أراضيها، منذ تلك اللحظة والولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى أوكرانيا كدولة (قلقة) يتوجب كبح جماحها كي لا ترتد باتجاه روسيا ثانية وتشكل معها قوة قد تجبر باقي الدول التي انفرط عقدها عن الاتحاد السوفيتي بالتفكير في ملزمة نفسها في اتحاد أقوى شكيمة وأكثر فعالية من (مجموعة الدول المستقلة) التي لم تأخذ الاتفاقية التي شكلت بموجبها مداها الحقيقي والفعلي في التطبيق (شمت، 2011)

لم تجري الأمور كما تشتهي الولايات المتحدة الأمريكية، فرغم ما عانته روسيا في العقد الأخير من القرن العشرين وحتى بداية هذا القرن إلا أن الأحداث الدولية المتصاعدة وصعود القيادات الروسية الشابة لقيادة الكرملين غير الكثير من قواعد اللعبة وأعاد للكرملين الكثير مما فقد على مدى السنوات العشرة الأخيرة لذلك نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية وما أن تصاعدت حدة التوتر في أوكرانيا حتى نجدها سارعت وبكل حزم وقوة لإظهار أنها لن تسمح لعودة الهيمنة الروسية مجددا وأنها على استعداد لتصعيد الموقف وصولا إلى المواجهة المسلحة إذا لزم الأمر.

دخلت الولايات المتحدة الأمريكية على خط الأزمة ابتداء من بدء المواجهات بين المعارضة والحكومة حيث تبنت طريقتين للضغط على النظام الأوكراني الموالي لروسيا حينها، تتمثل الأولى في

إعداد مجلس الشيوخ الأمريكي لمشروع قرار لفرض عقوبات على المسؤولين الحكوميين ممن أصدروا الأوامر باستخدام العنف ضد المتظاهرين ، أما الطريقة الثانية فهي العمل وبكل جهد لتسوية الأزمة بالطرق الدبلوماسية إدراكا منها أن أي تصعيد للأزمة سيؤدي إلى نتائج ليست في صالح الدول الأوروبية والولايات المتحدة خاصة وان تدفق الغاز الروسي قد توقف حال حصول التصعيد ، مما تسبب في أزمة اقتصادية حادة في الكثير من البلدان الأوروبية التي تعاني هي الأخرى من تبعات الأزمة المالية التي لا تزال آثارها باقية على بعض تلك الدول (العنزي،2014).

وعليه فقد اقترحت واشنطن أن تلعب الأمم المتحدة دوراً محورياً في حلحلة الأزمة وان تتبنى رئاسة الأمم المتحدة ممثلة بشخص رئيسها الوساطة بين الرئيس الأوكراني يانوكوفيتش— قبل تنحيته من منصبه— وبين المعارضة الأوكرانية إلا أن الاتحاد الأوروبي وجد في هذا الاقتراح تهميشاً لدوره في الأزمة فلذلك لم يأخذ هذا المقترح طريقه للتنفيذ وسارت الأمور نحو التصعيد(الانصاري،2014)

بعد قيام روسيا بالتدخل عسكرياً في شبه جزيرة القرم يوم 1 آذار 2014 ، أكدت الولايات المتحدة الأمريكية على إدانتها للتدخل العسكري ودعت روسيا إلى سحب قواتها من المناطق التي انتشرت فيها ، والعودة إلى القاعدة البحرية الروسية للأسطول الروسي في البحر الأسود ، كما قررت تعليق التحضيرات الجارية لعقد قمة مجموعة الثمانية الكبار التي كان مقرراً أن تستضيفها روسيا في حزيران 2014(العتوم،2014)

في ذات الوقت صعد الرئيس أوباما من لهجته تجاه روسيا حيث أعلن في الثالث من آذار أن الولايات المتحدة تدرس خيارات متعددة لمواجهة احتلال روسيا لأجزاء من أوكرانيا ممثلة في شبه جزيرة القرم ومنها الضغط بوسائل مختلفة على موسكو لسحب قواتها وفي اليوم التالي (الرابع من آذار)أعلنت الولايات المتحدة عن إيقاف العمل باتفاقية التعاون العسكري بينها وبين روسيا (ليبيديف،2014)

في ذات الوقت نفى متحدث باسم البنتاغون أن تكون السفن الأمريكية الحربية في طريقها إلى منطقة النزاع . إلا انه وفي يوم 12 آذار بدأت البحرية الأمريكية تدريبات بحرية مشتركة مع سفن بلغارية ورومانية في البحر الأسود وذلك على مقربة من سواحل شبه جزيرة القرم كما أعلنت قيادة حلف شمال الأطلسي عن إرسال طائرتي استطلاع بعيدتي المدى إلى الحدود الأوكرانية.

رغم ذلك التصعيد في المواقف إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت حريصة كل الحرص على إبقاء الأبواب مشرعة لعودة العلاقات الأمريكية الروسية إلى سابق عهدها حيث نجد ذلك واضحاً في الحديث الهاتفي الذي دار بين الرئيسين الأمريكي والروسي مساء يوم 6 آذار، حيث أكد كلاهما انه لا يجوز لواشنطن وموسكو التضحية بعلاقاتهما بسبب قضايا دولية معينة (يقصد بها الأزمة الأوكرانية) حتى وان كانت تلك القضايا مهمة للغاية (خضر، 2014)

وعلى النقيض من ذلك نجد البيت الأبيض اصدر بياناً أكد فيه أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما أمر بفرض عقوبات على مسؤولين روس وأوكرانيين اعتبرتهم واشنطن متورطين في انتهاك سيادة أوكرانيا ووحدة أراضيها ، في حين أكد وزير الخارجية الأمريكي في اتصال هاتفي مع نظيره الروسي أن واشنطن ترى في الإجراءات الروسية تجاه أوكرانيا وضمها لشبه جزيرة القرم خروج عن القوانين الدولية، وأنها خطوات غير مدروسة قد تؤدي إلى نتائج سلبية في العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا (العتوم، 2014)

مجلس النواب الأمريكي من جهته تبني قراراً غير ملزم يوصي الرئيس الأمريكي بفرض عقوبات على مسؤولين روس بسبب الأزمة الأوكرانية، وبعدم حضور قمة الثمانية الكبار المنوه عنها سابقاً والتي كان من المقرر أن تعقد في (سوتشي) جنوب روسيا في حزيران القادم . وحال استلام الرئيس الأوكراني الجديد (اريسنياتسينوك) والمعين من قبل البرلمان بعد تنحية الرئيس السابق، أكد له الرئيس أوباما خلال لقائه في واشنطن استعداد الولايات المتحدة لتقديم الدعم في الوقت المناسب لغرض تأمين السيادة لأوكرانيا وسلامة أراضيها، وهنا لابد من الوقوف عند مفردة (في الوقت المناسب)

والتي تدل على أن القيادة السياسية الأمريكية تدرك أن التسرع في دخول مواجهة مع الروس في أوكرانيا غير مضمونة النتائج خاصة وأنها مرهقة في الوقت الحالي نتيجة فتحها لأكثر من جبهة لمواجهة الإرهاب ، وبالتالي فإن التصعيد إلى مستويات أعلى لا يصب في صالح السياسة الأمريكية المقيدة بوضع اقتصادي في غاية الصعوبة (جلول، 2013)

من خلال ما تقدم، يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية قد عولت كثيرا على العقوبات الاقتصادية وابتعدت إلى حد كبير عن التلويح بالقوة وهذا ما أكدته الرئيس الأمريكي ولترات عديدة وفي مناسبات مختلفة خاصة وان استخدام الروس للفيديو في 14 آذار 2014 على مشروع القرار الأمريكي والذي كان يدعو إلى عدم الاعتراف بنتائج الاستفتاء في القرم قد بعث برسالة واضحة أن ليس باستطاعة الأمريكان تحشيد أي تحالف دولي ضد روسيا مادامت تمتلك حق (النقض) إضافة إلى أن ليست جميع الدول الأوروبية على وفاق حول ما يجب أن يتخذ من إجراءات وعقوبات تجاه روسيا . ورغم ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت جاهدة طمأنة الجانب الأوكراني من خلال زيارة وزير الخارجية الأمريكي لكيف وتقديمه تعهدات بمساعدات أمريكية في مختلف المجالات ومنها مساعدات سريعة وآنية بمبلغ يزيد على المليار دولار وقروض وخدمات استشارية في مجالات الطاقة والاقتصاد وتطوير المجتمع المدني.

2.2.3. الموقف الروسي

أفرزت مرحلة تفكك الاتحاد السوفيتي فترة بالغة الخطورة والضبابية وربما الفوضى على الساحة السياسية الروسية ، فما حدث كان هائلا وكبيرا بكل المقاييس فمن دولة كانت تعد القوة العظمى الموازية للولايات المتحدة الأمريكية وقائدة لحلف عسكري يضم بين صفوفه كل دول أوروبا الشرقية الدائرة في فلك الاتحاد السوفيتي السابق ، ومن بلد كان يمتلك في حقيقة الأمر أكبر قوة عسكرية تقليدية قادرة على التهديد والفعل في وسط أوروبا بما يقلب معادلة التوازن الاستراتيجي القائمة فيها

بعد الحرب العالمية الثانية . ومن ترسانة نووية كانت القوى العظمى الأخرى تحسب لها الحساب ، وتسعى إلى تحجيمها بمختلف الذرائع.

وجد الشعب الروسي وقيادته بعد تفكك الاتحاد السوفيتي مباشرة نفسيهما أمام حقائق صارخة ومرة في أن واحد : فلا قوات تقليدية ثقيلة في وسط أوروبا ولا دول في شرق أوروبا ، وأوكرانيا وجورجيا ذهبت إلى أحضان الغرب ولم تعد هي وسواها تسير في فلك الاتحاد الروسي الجديد، إذ انشقت أربع عشرة جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وانفصلت لتشكل جمهوريات مستقلة لكل منها أهدافها ومصالحها القومية التي تتقاطع فيما بينها حتى وصل البعض منها إلى حد الاحتراب فيما بينها ، في حين هرول الكثير منها نحو النعيم الأوروبي الموعد رغم الاشتراط المسبق للاتحاد الأوروبي أن لا احتضان إن لم تنسلخ كلياً عما كانت عليه من علاقة و ارث وروابط مع الروس (الاصفهاني،2001)

بالمقابل وجدت روسيا والشعب الروسي أن الولايات المتحدة قد حسمت أمر السيطرة على العالم لمصلحتها ، فانطلقت على المسرح الدولي كقطب واحد لا يقف في وجهه قطب مقابلاً وتحذٍ واعد على الأقل، إلا أن البروز المتأخر للقيادات الجديدة في الكرملين لم يمنح الولايات المتحدة الأمريكية فرصة الاستمرار بالتفرد ، بل إن تطور العلاقات الأمريكية الروسية لم يكن على النحو الذي يعطي للولايات المتحدة التأثير المطلق على عملية صنع القرار داخل روسيا ، حيث أن حقبة حرب مكافحة الإرهاب دفعت بالولايات المتحدة نحو التفكير بمشاركة أوسع مع الروس بعد أن وجدت أن المحيط الجيوستراتيجي الروسي هو المطلوب لمقاومة المد الأصولي الذي يتبنى الإرهاب في مناطق مختلفة من العالم (علوي،2014)

ومن ناحية أخرى وكى لا تكتوي روسيا مرة أخرى بنار التحالفات والأحلاف نجدها أبدت تصميمًا وحزمًا في أن لا يصل حلف شمال الأطلسي إلى حمى ديارها وحذرت المعنيين (أوكرانيا وجورجيا) من مغبة الذهاب إلى خيار الانضمام إلى الحلف من ناحية ، ومن ناحية أخرى نقلت

وعلى لسان كبار مسئوليتها رسالة حازمة إلى بولندا الحليف السابق والتي تضم عاصمتها بالوقت الحاضر مقرا للحلف وهي عضوا فعلا فيه ، أن لا تفتح أبوابها وتستضيف الدرع الصاروخي الأمريكي ملمحة إلى احتمال إعادة توجيه أسلحتها دفاعا عن أمنها القومي إذا ما شعرت بالتهديد، كل ذلك حصل قبل أن تتصاعد الأزمة الأوكرانية وتأخذ مداها الأوسع وتتحول من مجرد تظاهرات داخلية تطالب بالتغيير إلى مواجهة خارجية بين قطبين سبق لهما أن بقيا على خط المواجهة لأكثر من أربعة عقود(علوي،2014)

الروس أداروا الأزمة الأوكرانية بطريقة قد تكون مشابحه لما يطلق عليه (العصا والجزر)، فهم ورغم تأييدهم للرئيس السابق إلا أنهم حينما وجدوا أن الإرادة الشعبية والبرلمان عازمين على عزله فتحو له الأبواب وابقوا على اعترافهم به كرئيس شرعي للبلاد، إلا أنهم في ذات الوقت لم يستخدموا القوة العسكرية المفرطة لغرض إبقائه على سدة الحكم كما كان يتوقع هو.

روسيا ورغم أنها كانت تراقب عن كثب تطورات الموقف في ميادين كييف المشتعلة بالمواجهات منذ تشرين الثاني 2013، إلا أنها حاولت من خلال المبعوث الروسي (مستشار الرئيس الروسي لحقوق الإنسان) والذي فوضه الرئيس الروسي بالمشاركة في اجتماعات وزراء الخارجية للدول الأوربية التي كانت تجري في كييف للتوصل إلى اتفاق جديد لتسوية الوضع ، ورغم أن الاتفاق قد وقع بأحرفه الأولى بين وزراء الخارجية والجانب الأوكراني، إلا أن المبعوث الروسي لم يوقع الاتفاق وغادر كييف معترضا على جملة من النقاط الواردة فيه(العنوم،2014)، ورغم ذلك لم يرى هذا الاتفاق النور بسبب رفض المعارضين الأوكرانيين أيضا له.

ومع تصاعد الأحداث وإبعاد الرئيس الموالي لروسيا من السلطة أعلنت موسكو أن ما يجري في أوكرانيا هو انقلاب على الشرعية وان القرارات المتخذة من قبل مجلس النواب الأوكراني والتي ألغت استخدام اللغة الروسية كلغة إقليمية وحظرت بث القنوات الروسية داخل أوكرانيا تعتبر اعتداء سافرا على الأوكرانيين الذين ينحدرون من أصول روسية.

الروس كانت عيونهم شاخصة على شبه جزيرة القرم وقد بينا كيف أن هذه الجزيرة والتي تطل على البحر الأسود وتحتوي على واحدة من أهم القواعد البحرية الروسية لأسطول البحر الأسود الروسي ، قد أعلنت استقلالها عن أوكرانيا ، ففي يوم 27 شباط سيطر ما يسمى ب (اللجان المدافعة عن الناطقين بلغة الروسية في القرم) على مطاري الجزيرة ثم ما لبثوا أن سيطروا على كل أراضيها وأعلنوا عن نيتهم بإجراء الاستفتاء حول الانفصال عن أوكرانيا والعودة إلى روسيا ، وبالفعل جرى الاستفتاء وأظهرت النتائج التصويت بأكثرية ساحقة على الاستقلال والارتباط مجددا لروسيا . والتي وجدت الفرصة مناسبة لنشر قواتها في عموم الجزيرة في حين صرح الرئيس الروسي بوتين أن لا ضرورة لإرسال قوات إلى باقي الأراضي الأوكرانية رغم حصوله على موافقة مجلس الدوما الروسي بإرسال تلك القوات ، في ذات الوقت الذي ابلغ فيه رئيس مجلس الدوما الروسي الرئيس الأوكراني الجديد بأن روسيا ستلجأ لخيار نشر القوات إذا ما استخدمت كييف القوة ضد السكان المدنيين من الأصول الروسية في جنوب وشرق البلاد(العنزي،2014

الدبلوماسية الروسية لم تتوقف عند هذا الحد ، بل عملت على بلورة موقف قوي تجاه ما حصل وهذا ما أدلى به وزير الخارجية الروسي في اجتماع مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في 3 آذار 2014 ، حيث أشار إلى أن التغلب على الأزمات الداخلية يجب أن يتم عبر الحوار بين كل القوى السياسية... واتهم الوزير في كلمته السلطات الجديدة في كييف بالسعي لاستثمار نصرها للقيام بهجوم على حقوق الإنسان والحريات الرئيسية في البلاد(مختار،2014

الرئيس الروسي كان حاضراً طوال الأزمة مما منحه هالة من الاحترام والتبجيل داخل المجتمع الروسي الباحث عن الأجداد الضائعة ، حيث نجده يتحدث بثقة عالية من أن الروس باتوا في وضع مختلف تماما مما كانوا عليه قبل عقد من الزمن. و أكد خلال كلمته أن روسيا لا ترى ضرورة بالوقت الحاضر لإرسال قوات روسية إلى شبه جزيرة القرم(راشد،2014

وهنا لابد من الإشارة إلى أن القوات الروسية المربطة بالجزيرة كانت كافية لحسم الأمر وخلق الأجواء الأمنية المناسبة لإعلان الانفصال، وأكد بوتين أن روسيا ستحتفظ بحقها المشروع في استخدام كل الوسائل الممكنة للدفاع عن المواطنين الأوكرانيين في حال انتشار الفوضى إلى المناطق الشرقية من البلاد (ويقصد بها المناطق الأوكرانية التي تتحدث الروسية) لكنه أي بوتين رفض في ذات الوقت الاعتراف بالحكام الجدد قائلا أن أوكرانيا شهدت انقلابا حقيقيا واستيلاء مسلحا على السلطة. مؤكداً أن القوات التي حاصرت الوحدات العسكرية الأوكرانية في القرم لم تكن قوات روسية بل هي قوات الدفاع الذاتي للقرم والتي تشكلت للمطالبة بالاستقلال عن أوكرانيا والعودة إلى أحضان روسيا (العنوم، 2014).

وبالتأكيد فإن بوتين كان يدرك جيدا أن هذه الوحدات الشبه عسكرية ما كان لها أن تحسم الموقف العسكري لولا المساعدات والإمدادات العسكرية الروسية التي انطلقت من القاعدة البحرية في القرم . أمام هذا الإصرار الروسي أدرك قادة أوكرانيا الجدد أن ليس من مصلحتهم تصعيد المواجهة مع الروس لذلك أعلن الرئيس الجديد لأوكرانيا الكسندر توريتشينوف أن الجيش الأوكراني لن يتدخل في جمهورية القرم . وهذا يعني اعتراف ضمني بقبول انفصالها عن أوكرانيا(علوي، 2014).

استمر الحال على هذا المنوال طيلة الشهور اللاحقة من عام 2014 ، فقد أرادت روسيا من وراء ذلك أن لا يتصاعد الموقف إلى مستوى المواجهة كما أنها لا تريد أيضا ضياع الفرصة التي قدمت لها على طبق من ذهب في العودة مجددا كقطب مؤثر وفاعل في السياسة الدولية ولاعب مهم في الساحة الأوروبية رغم خسائرها المادية الكبيرة أثناء احتدام المواجهة مع الغرب ، كما أرادت روسيا إثبات أن الولايات المتحدة الأمريكية غير قادرة على رفع مستوى المواجهة وفتح جهات جديدة بعد ما عانتته من انتكاسات في العراق وأفغانستان ومالت إليه الأمور في بلدان الربيع العربي من خسائر غير مبررة لمواقع كانت تحسب لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

3.3 العلاقات الأمريكية الروسية في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية

1.3.3 الآثار السياسية

العلاقات الروسية الأمريكية قبيل تصاعد الأزمة الأوكرانية كانت في أفضل حالاتها فالروس ادراكا منهم لخطورة الإرهاب بعدما ذاقوا الأمرين في سنوات الاقتتال بالشيشان وعمليات احتجاز الرهائن والتفجيرات التي طالت الكثير من المرافق العامة في موسكو ومدن أخرى جعلهم لا يترددون في الموافقة على فتح المطارات في الدول الآسيوية المجاورة والخارج من عباءة السوفييت للطائرات الأمريكية أثناء العمليات العسكرية في أفغانستان وبالفعل بات التعاون في هذا المجال سمة السنوات التي سبقت الأزمة الأوكرانية ، ولم يختلف الأمر حتى عام 2009 حينما بدت بوادر الأزمة فالأمريكان كانوا على مستوى عال من ضبط النفس في مواقفهم السياسية في حين حاول الروس مجارة ذلك من خلال استمرارهم بالتواصل مع الجانب الأمريكي بمختلف قنوات الاتصال الدبلوماسية وحتى على صعيد الأمم المتحدة ، نرى أن الطرفين في بداية الأزمة لم يكونا على استعداد للتصعيد بل ذهب كلاهما للحديث من خلال مندوبيهما الدائمين في الأمم المتحدة عن أن ما يجري لا يتعدى أزمة داخلية على الحكومة الأوكرانية اتخاذ المواقف الأزمة لتلافيها (ناجي، 2014).

التصعيد في الجانب السياسي ابتدأ مع اشتداد قوة المعارضة الأوكرانية للرئيس الأوكراني المؤيد من قبل الروس فلأمريكان وجدوا أن قوة المعارضة وهيمنتها على الشارع الأوكراني واكتساحها للقوات الأمنية وتعرضها لنيرانهم فرصة مواتية لخلق كيان قد يغير في الخارطة الجيوستراتيجية شرق أوربا لصالحهم، لذلك بدأت المصالح السياسية بالتصادم ولم يعد الوفاق ولغة الدبلوماسية المرنة هي السائدة في حين نجد أن الروس قد وظفوا ذات العوامل والمؤثرات لخلق واقع سياسي جديد فالروس كانوا أكثر خشية وتحفز للتعامل مع الأزمة الأوكرانية خاصة وأنهم كادوا أن يفقدوا هذا البلد نهائيا كصديق يمكن الاتكاء عليه لولا المراجعة العقلانية للاتحاد الأوروبي وحلف الناتو بتأجيل قبول أوكرانيا

فيها، لذلك ما إن تصاعدت الأزمة حتى بدأت روسيا أكثر حسما وتشددا في موقفها تجاه الولايات المتحدة والدول الأوروبية سياسيا حيث أنها وجدت أن أي تهاون سيعيد صورة (يلتسن) من جديد إلى أذهان الغرب على انه هو ذاته الجاثم على صدر الكرملين ومن هنا لم تتوانى روسيا في التعامل وفق مبدأ الند للند مع الولايات المتحدة سياسيا غير مبالية بالقرارات التي اتخذها البنتاغون والبيت الأبيض من إلغاء اجتماع الثمانية الذي كان مقررا له أن يعقد في سويشي الروسية في حزيران كذلك لم تنفي السياسة الروسية لغة التصعيد التي تباهى بها (كيري) في كل المحافل التي كان يتواجد فيها تجاه الروس بل كان الرد بالمثل لا بل في حالات كثيرة كان أكثر شدة ، ومن هنا فان العلاقات الروسية الأمريكية شهدت أسوأ مراحلها منذ انتهاء الحرب الباردة في ربيع عام 2014 حينما كان الروس عازمين على المضي في سياستهم تجاه أوكرانيا تحت ذريعة حماية الناطقين بالروسية (العزي، 2014)

في ذات الوقت الذي كان الامريكان يحثون الخطى في مواقفهم المتسارعة والمؤيدة للمعارضة الأوكرانية وأيضا تحت ذريعة أخرى مشابهة تتمثل في انتهاكات حقوق الإنسان والإخلال بالقانون الدولي وسواها من الذرائع التي ما انفكت الدول الكبرى تستخدمها حيال أي تورط لها بشأن داخلي لدولة لا تمتلك مقومات الرد (العزي، 2014).

لم يتوقف الحال عند هذا الحد فشبه جزيرة القرم التي عادت مجددا إلى الحوض الروسي بموجب الاستفتاء الشعبي والذي تصاعدت بعد إعلان نتائجه لهجة السياسة المتعالية مهددة بالمزيد من الافتراق والتشطي للعلاقات الأمريكية الروسية حيث لم يبق في القوس منزعا ولم يعد بالإمكان إصلاح الوضع لا بل أن الانحدار في العلاقات وصل إلى مستويات أكثر مما هو متوقع بان تبادل الطرفين قوائم المنع من الدخول أو الإدخال في القوائم السوداء لمواطنين وشركات من كلا البلدين رغم أن الولايات المتحدة كانت قوائمها أضعاف ما كانت عليه القوائم الروسية . اعتراف الكرملين بالاستفتاء والتصويت على ضمها لروسيا قد لا تكون خطوة محسوبة بدقة من قبل الجانب الروسي

إلا أنها كانت بنظر الروس حاسمة وضرورية في مرحلة أو توقيت قد لا يمنح للروس مجددا خاصة وان الهيمنة على البحر الأسود كان حلم الروس منذ زمن كونه الإطالة التي تؤدي إلى حيث القاعدة الروسية في السواحل الروسية وبالتالي العودة مجددا إلى البحر المتوسط.

2.3.3 الآثار الاقتصادية

في البدء لابد لنا أن نوضح نقطة هامة جدا في أن أوكرانيا تمثل بالنسبة للروس الشريان الذي ينقل غازها المتدفق من حقول سيبيريا وغيرها إلى وسط أوروبا وغيرها وبالتالي فان نظرة الروس لأوكرانيا تختلف جوهريا عن نظرة الأمريكان الذين لم يضعوا أوكرانيا كدولة ضمن أولوياتهم الاقتصادية. ففي آب من عام 1998 أعلنت روسيا عجزها عن تسديد ديونها الداخلية والخارجية وغرق الشعب الروسي في وسط البؤس والمرض . ولكن في أواسط عام 2008 باتت الصورة مختلفة تماما إذ بلغت قيمة الاحتياط 700 مليار دولار ولم يتخطى إجمالي الديون الخارجية عتبة الـ 40 مليار دولار مع تسجيل نسبة نحو 8 بالمائة (خضر، 2014)

بالتأكيد فان احد أهم أطراف هذه النجاحات الروسية على المستوى الاقتصادي هي أوكرانيا التي تعتبر المنفذ الرئيس للغاز الروسي إلى أوروبا كما بينا سابقا وكيف أن الروس عرفوا كيف يتعاملون مع الأوكرانيين إبان أزمة الأنابيب الناقلة للغاز عام 2009 والتي تمحورت حول ثلاثة خلافات أولها المدفوعات الأوكرانية المتأخرة لصالح روسيا بدل إمدادات الغاز لها و أسعار الإمدادات المستقبلية والرسوم التي على روسيا دفعها إلى أوكرانيا لقاء مرور أنابيب الغاز عبر البلاد إلى الدول الأوروبية ذلك أن نحو 80 بالمائة من الغاز الروسي يمر عبر أوكرانيا وان 25 بالمائة من احتياجات أوروبا من الغاز يمر عبر تلك الأنابيب والتي تمخضت عن انتصار غير مسبوق للروس مقابل مكاسب آنية للأوكرانيين تمثلت وكما بينا بتخفيض سعر الغاز إلى الثلث مقابل المرور الميسر للغاز الروسي إلى أواسط و غرب أوروبا عبر الخطوط الثلاثة الرئيسة الناقلة للغاز الروسي عبر أوكرانيا

(hawarnews)، (2013)

العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة و روسيا أثناء اشتداد الأزمة أخذت منحى آخر فالأمريكان سارعوا إلى إيقاف التعاون الاقتصادي بمختلف أشكاله مع الروس ومنعوا توريد الكثير من التقنيات الحديثة خاصة تلك الداخلة في الصناعات النفطية في حين بدأت الأسواق الروسية تشكو من فقدان الكثير من المستلزمات التي كانت تعول روسيا في توفيرها على شركات أوروبية وخاصة الداخلة في مجال الزراعة وتوفير الغذاء لذلك نجد أن التأثيرات الاقتصادية على الاقتصاد الروسي المتعافي حديثا من أزمة حادة بدأت بالظهور بشدة خاصة عندما فقد الروبل 40 بالمائة من قيمته أمام الدولار الأمريكي في خريف 2013 في مرحلة اشتداد الأزمة مع احتمالات كبيرة بان تؤدي العقوبات الاقتصادية التي فرضت على روسيا إلى إيقاف نمو اقتصادها السنوي وقد تصل قيمة النمو إلى (الصفر) إذا ما استمرت الولايات المتحدة بتشديدها لتلك العقوبات خاصة وان الهبوط المفاجئ في أسعار النفط الخام ووصول سعر البرميل الواحد إلى دون الـ 50 دولار قد زاد من الانحدار المستمر للاقتصاد الروسي المعتمد بنسبة تتجاوز الـ 50 بالمائة على الصادرات النفطية والغاز (الخوري، 2015)

هذه الظروف قد تكون الولايات المتحدة قادرة على تجاوزها فهي لم تتأثر كثير بما حصل لأسعار النفط وبإستطاعة اقتصادها أن يكون قادر على تجاوز الأزمة ، إلا أنها بالنسبة لروسيا المتورطة بالأزمة الأوكرانية وزيادة سقف العقوبات الاقتصادية تعتبر ضربة مميتة قد تعيد للذهان الحالة التي كانت سائدة في روسيا خلال النصف الثاني من العقد الأخير من القرن العشرين.

المراقبون للشأن الأمريكي يجدون في موقف أوباما تجاه الروس خلال الأزمة الأوكرانية فيه الكثير من بعد النظر فهو وعند ما وجد أن السلاح الأكثر تأثير على أوروبا من قبل الروس هو السلاح الاقتصادي المتمثل بالغاز عمل على المضي قدما في تنفيذ المشروع المطروح (نابوكو) والذي يهدف إلى نقل الغاز الطبيعي من دول آسيا الوسطى وبحر قزوين إلى أوروبا عبر تركيا دون

المرور بالأراضي الروسية، ففي منتصف عام 2009 أبرمت اتفاقية إنشاء هذا الخط العملاق وقد أرادت الولايات المتحدة من خلال مشاركة الممثل الخاص للرئيس الأمريكي في حفل توقيع الاتفاق الإيجاء إلى روسيا أن الولايات المتحدة عازمة على الوقوف بوجهها إذا ما أرادت استخدام الغاز كسلاح ضد الدول الخارجة عن إرادتها ومنها أوكرانيا، مندوب الرئيس الأمريكي لشؤون الطاقة أكد أمام الحضور أن الولايات المتحدة الأمريكية عازمة وبمشاركة حلف شمال الأطلسي دعمها السياسي والاستراتيجي لهذا المشروع وهو الأمر الذي أثار استياء موسكو ودفعها للسعي في للبحث عن آليات لمواجهة هذا التطور والذي ينذر بإشعال حرب الطاقة في القارة الآسيوية بين الولايات المتحدة وروسيا لذلك نجدها تعقد اتفاقا مع إيران لا يزال في طور المباحثات حول إنشاء خط ناقل للغاز عبر أراضي الأخيرة وصولا إلى مياه الخليج العربي (مختار، 2014)

3.3.3 الآثار الأمنية والعسكرية

كلا القوتين وقبل تصاعد الأزمة الأوكرانية كانتا تتسابقان في تعزيز إمكانياتهما العسكرية في العالم من خلال عقود السلاح أو التواجد بصيغ قواعد عسكرية في بعض الدول ذات الأهمية الإستراتيجية مع الأطراف الدولية الأخرى.

المتبع لازمة الأوكرانية خاصة في مراحلها الحاسمة تميز بالابتعاد قدر الإمكان عن التصعيد العسكري خاصة بالنسبة لطرفي المعادلة في الأزمة وهما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا فكلاهما وجدا من خلال استقرار دقيق للواقع الجيواستراتيجي على مستوى المنطقة التي تشهد النزاع أن أي تصعيد يؤدي إلى المواجهة العسكرية لم يكن فيه طرفا خاسر وطرف آخر منتصر بل أن كلا الطرفين سيكونان خاسرين خاصة وإن طبيعة الأزمة وتداعياتها لا تستحق أن يصار إلى مثل هذا التصعيد الذي قد ينذر مستقبلا بالعودة إلى عالم ما قبل الحرب الباردة (العنزي، 2014).

أوكرانيا تلك الدولة التي اصطحبت معها جورجيا للذهاب باتجاه الدخول في الحلف العسكري كانتا تتأملان أن تكسبا بانضمامهما مودة الأمريكان ومساندة الأوروبيين إلا أن الخارجية الأمريكية

كانت تدرك تماما أن هنالك الكثير من العقبات تقف أمام انضمام أوكرانيا وجورجيا إلى الحلف خاصة وإن كبار الحلف (ألمانيا وإيطاليا فرنسا وإسبانيا) ضد هذه الرغبة الباسوسي، 2013). الآثار التي تبعت تصاعد الأزمة تجلت بأعنف صورها في التصريح ذو اللهجة المتشددة الذي أطلقه بوتين حين قال (من الأفضل أن لا تعبثوا معنا ، أريد أن أذكركم (وهو يخاطب الأمريكان والأوروبيين) أن روسيا لا تزال وستبقى من أقوى الدول نوويا) رافق ذلك مناورات عسكرية من قبل الطرفين ففي الوقت الذي أجرت فيه البحرية الأمريكية مناورتها مع قوات بحرية من دول أوربية أخرى أمام السواحل الأوكرانية في البحر الأسود قامت القاصفات الروسية المسلحة برؤوس نووية بأكثر من 16 طلعة جوية على مقربة من السواحل الكندية والأمريكية في حين فاق عدد الطلعات الجوية لذات الطائرات فوق المياه البريطانية على المائة طلعة جوية ، (الخوري، 2015 .)

4.3 الخاتمة

لا يمكن إنكار ما للأزمة الأوكرانية من تأثير بالغ الخطورة على مجمل الأوضاع في العالم خاصة في ظروف صعبة يمر بها السلم والأمن الدوليين بسبب التصعيد غير المسبوق للحركات الأصولية ذات النزعة الإرهابية ، خاصة وإن هذه الأزمة شغلت قطبي القوة في العالم و أعادتهم مجددا للتلويح بالقوة ، لا بل أن بعض مراحلها شهدت إعادة لمشاهد كان العالم قد غادرها بعد انتهاء الحرب الباردة ، إلا أنها في كل الأحوال لا تتجاوز مدى أي أزمة إقليمية تمتلك أدوات حلها تجنباً لمواجهة عسكرية لا يريدها طرفي المعادلة.

يتوجب على الجميع إعادة قراءة المشهد في أوكرانيا والنظر إليه بمنظار بعيد عن مشاعر الخوف أو الكراهية. وهي حقائق نخبرنا بأن أوكرانيا تمثل مصلحة روسية عليا لا يمكن لها التعامل معها بطريقة تسمح للغرب والولايات المتحدة بشكل خاص بانتزاعها وضمها للتحالف الغربي.

منذ اندلاع شرارة الأزمة الأوكرانية ، شهدت الساحة الدولية تحولات سريعة في موازين الصراع والتنافس بشكل لم يعرف بالعالم مثيلاً له منذ عقود من الزمن ، وإن ظهور روسيا كلاعب استراتيجي

على الساحة الدولية أمر ملاحظ بشكل أوسع وقد قوبل بنوع من الرضا داخل روسيا وعدم ارتياح من قبل واشنطن التي تقوم على فكرة انحدار روسيا وتراجعها من الساحة الدولية . وتمثل العلاقات مع روسيا عنصرا بالغ الأهمية والحساسية بالنسبة للإدارة الأمريكية الجديدة فبرنامج السياسة الخارجية يضع على رأس أولوياته ملفات معقدة لا يمكن حلها بدون الاستعانة بمساعدة موسكو من اجل التصدي لموضوعات شائكة كالملف النووي الإيراني والوضع في أفغانستان والبرنامج النووي لكوريا الشمالية ، فالصعوبات التي سبق أن واجهتها الإدارة الأمريكية السابقة والتي فضلت التصدي لها باعتماد سياسة خارجية انفرادية أفضت إلى حدوث تراجع للنفوذ والمهيمنة الأمريكية.

وإذا ما أردنا التنبؤ بمستقبل هذه العلاقة ، يمكن أن نراها بثلاثة مشاهد ، أولها مشهد التوافق والتعاون المشترك بينهما ، والذي يمكن الوصول له من خلال عدة عوامل افتراضية ، منها على سبيل المثال لا الحصر ، انتهاج سياسات جديدة قائمة على التهدئة والتعاون المشترك من كلا الجانبين، إيمان كلا الطرفين بأن ما يجب أن يحكم العلاقات الثنائية هو توازن المصالح لا توازن القوى.

ثانيا التصعيد الشامل (التنافس والصراع)، وهذا الخيار يكون متاح إذا توافرت له بعض العوامل التي ستخلق هذا التصعيد ، ومنها، تصاعد القوة الروسية، نظرة القيادة الروسية لدور روسيا من منظور الدور القيصري (السوفيتي) وليس من منظور الشريك التابع للغرب، استمرارية الحديث عن توسيع حلف الناتو الأمر الذي يقلق روسيا و يجعلها في حالة توتر إزاء ذلك.

وأخيرا، موقف اللاموقف ،وهو مزيج من الخيارين السابقين ،فهو لا ينحدر بالعلاقة الثنائية إلى درجة الصراع الشديد ولا يرتقي بها إلى درجة التعاون البناء، إذ ستبقى علامات التخوف والقلق المتبادل بين الطرفين من السياسات الممكن انتهاجها تجاه الآخر بهدف الحصول على مكاسب وفق نظرية اللعبة الصفيرية.

5.3 النتائج

من خلال الدراسة السابقة لقراءة شاملة وعامة في العلاقات الأمريكية الروسية وخاصة بعد الأزمة الأوكرانية ،فقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

أن كل الدلائل خلال الأزمة أثبتت أن أمريكا في ظل وضعها الحالي تحاول جاهدة الابتعاد عن أي مواجهة عسكرية حتى لو تطلب الأمر التخلي عن حلفائها.

إن الأزمة الأوكرانية شكلت نقطة تحول في ترتيب الأولويات الجيوسياسية و الجيواقتصادية الروسية في المنطقة وخصوصا على المستوى السياسي والعسكري و بزوغها كلاعب مؤثر على الساحة الدولية والإقليمية.

ثبات الموقف الروسي في دعم استقلال جزيرة القرم في المفاوضات الدولية سواء مع الولايات المتحدة الأمريكية أو مع دول الاتحاد الأوروبي فاستقلال القرم أصبح واقعا و حقيقة لا رجعة فيها بتوقيع الرئيس بوتين في 2014/3/22 مراسيم الاعتراف باستقلال الجزيرة وانضمامها إلى روسيا الاتحادية. اثبت تطور الأزمة الأوكرانية وتداعياتها بروز روسيا كقطب دولي مؤثر في الساحة الدولية وليس باستطاعة الولايات المتحدة الأمريكية الانفراد بقيادة العالم وفرض إرادتها

قائمة المراجع

- السعيد، خليل (2012)، أوكرانيا قصة تاريخ وحضارة، مؤسسة دار الصفحات " القطرية.
- الطائي، طارق مُحمَّد (2012)، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد ط 1.
- محافظه، علي، (2005)، المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة، ط 1، عمان.
- شلي ، السيد أمين، (1981)، الوفاق الأمريكي السوفيتي (1963_1976)، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الخزرجي، ثامر كامل (2005)، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، ط 1.
- منذر، مُحمَّد (2002)، مبادئ العلاقات الدولية من النظريات الى العولمة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ، ص 259.
- الخوري، ناظم (2015)، روسيا وسياسة حافة الهاوية، مجلة الدفاع العربي ، العدد الرابع كانون الثاني .
- غارودي، روجيه (1999)، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط (كيف نجابه القرن الحادي والعشرين)، ترجمة صياح الجهميم وميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، ط 2.
- القاسم، أمين (2014)، جغرافيا شبه جزيرة القرم وتاريخ التنازع فيها ، أوكرانيا برس ، متوفر عبر الرابط الالكتروني التالي <http://ukrpress.net/node/2512> :
- العزي، د. خالد ممدوح (2014)، الأزمة الأوكرانية في نهاية عامها الاول، جريدة المستقبل، العدد 5227، 5 كانون الاول.

العزي، د. خالد ممدوح (2014)، الأزمة الأوكرانية ..الاقتصاد الروسي وانعكاسات العقوبات، جريدة المستقبل، العدد 5032، 14 ايار.

جولاق، مُحمَّد صفوان. (2013). الأزمة الأوكرانية.. بين السياسة والاقتصاد والجغرافية. أوكرانيا برس. متوفر على الموقع الالكتروني التالي <http://ukrpress.net/node/2455> :

أبو شقرا، رنده (2014)، يورو نيوز، تسلسل تداعي الأزمة الأوكرانية 2014/ 10/2 15:11

العطيسي، مُحمَّد سعيد (2015)، مستقبل الأزمة الأوكرانية بين المطرقة الأمريكية والسندان الروسي، شبكة النبا الإماراتية، نشر بتاريخ 2015-3-5.

الحمداني، عودة ناجي (2014)، تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية الروسية ، الحوار المتمدن، العدد 4406، نشر بتاريخ 2014-3-27، موقع الالكتروني www.alhewer/oeg/debt :